المشهد السياسي

المشهد الفلسطيني

إحياء ذكرى الرئيس ياسر عرفات ..
ظِل الانقسام وعثرات المصالحة

مركز رؤية للتنمية السياسية

مركز رؤية للتنمية السياسية

2017

العنوان: إحياء ذكرى الرئيس ياسر عرفات.. ظِل الانقسام وعثرات المصالحة

السلسلة: المشهد السياسي

الكاتب: مركز رؤية للتنمية السياسية

الشهر/ السنة: نوفمبر/2017

جميع الحقوق محفوظة لمركز رؤية للتنمية السياسية © 2017

يسعى مركز رؤية للتنمية السياسية أن يكون مرجعية مختصة في قضايا التنمية السياسية وصناعة القرار، ومساهماً في تعزيز قيم الديمقراطية والتعددية والاعتدال والتسامح. ويسعى المركز إلى تنمية القدرات والإمكانيات السياسية لدى الأفراد والجماعات والأحزاب في المنطقة، بما يخدم بناء مجتمعات ودول مدنية وديمقراطية قائمة على مبادئ حق تقرير المصير والحرية، بما يساعد على نبذ العنف والتطرف، والمساهمة في إنجاز الشعوب لحقوقها السياسية والمدنية لاسيما الشعب الفلسطيني.

ويهدف المركز إلى مساعدة الكفاءات العلمية والبحثية في مجال العلوم الإنسانية في تطوير مهاراتها و وتنميتها، وتوفير الدعم السياسي والأكاديمي للفلسطينيين، ورعاية الطاقات الثقافية، وتنمية المهارات السياسية لدى الشباب. ويسعى إلى فهم قضايا المجتمع المدني، وتمكين المرأة من خلال أدوات البحث العلمي في الحقول الاجتماعية والإنسانية والسياسية.

Vision Center for Political Development

İkitelli Organize San. Bölgesi Mah. Hürriyet Bulvarı Enkoop Sanayi Sitesi No:70/33

Başakşehir / Istanbul.

Tel: +90 2126310107

www.vision-pd.org/

مقدّمة

في الحادي عشر من تشرين ثاني/ نوفمبر الجاري، أقامت حركة فتح مهرجانها المركزي في ذكرى رحيل الرئيس السابق ياسر عرفات في قطاع غزّة، وذلك لأوّل مرّة منذ أن سيطرت حركة حماس على القطاع، قبل أكثر من عشر سنوات. وفي الضفة الغربية، أقامت الحركة سلسلة فعاليات سبقت الفعالية المركزية في غزّة بيومين.

ففي المسيرة التي جابت شوارع رام الله، تحدث محمود العالول، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، ونائب رئيس الحركة، عن تمسّك فتح بقرارها المستقلّ، ورفضها ما لا يناسب الشعب الفلسطيني، شارحًا أنّ ذلك هو منهج الرئيس محمود عبّاس، الذي "يرفض كل الضغوط والإملاءات"، ومؤكدًا أن ما يُسمى بـ "صفقة العصر" لن تتم.[1]

كما تحدّث في المسيرة عزّام الأحمد، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، ومفوّض العلاقات الوطنية فيها، حيث أشار إلى أن إقامة المهرجان المركزي في غزّة، إن جرى دون عراقيل، فإنّ هذا إنما يأتي في سياق تعزيز المصالحة.[2] وقد مثّل القوى الوطنية والإسلامية في المسيرة، واصل أبو يوسف، العضو المراقب في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، ومنسق القوى والفصائل الوطنية والإسلامية.

كما تحدّث في المسيرة أيضًا، أيمن عودة، رئيس القائمة العربية المشتركة في الكنيست الإسرائيلي، حيث أشاد بما جرى إنجازه في سياق المصالحة، وثمّن إقامة المهرجان المركزيّ في قطاع غزّة.[3]

وفي بقية المحافظات، أحيت الذكرى مديرياتُ التربية والتعليم، وبتعليمات من الوزارة، وذلك من خلال فعاليات خاصّة بكل مدرسة، وفعاليات مركزية في إحدى مدارس كلّ محافظة. شارك في بعضها المحافظ، ورئيس البلدية، وممثل عن حركة فتح، إضافة إلى مدير التربية والتعليم في المحافظة.[4]

وقد بدت فعاليات إحياء الذكرى في الضفة الغربية باهتة هذا العام، ومقتصرة على وزارة التربية والتعليم، في تداخل شديد الظهور بين حركة فتح والسلطة الفلسطينية، وعلى نحو يعزّز من تحوّل حركة فتح إلى حزب السلطة، ويكرّس احتكار الحركة للسلطة، بما في ذلك احتكار الرموز الوطنية، كالرئيس الراحل ياسر عرفات، إذ اقتصرت المشاركة في الفعاليات المدرسية على ممثلين للسلطة والبلديات وحركة فتح، دون بقية القوى الوطنية والإسلامية.

على خلاف ذلك، كان الأمر في قطاع غزّة فاقعًا وأكثر قوّة. ففي التاسع من تشرين ثاني/ نوفمبر الجاري نظّم أولاً تيار النائب محمد دحلان مهرجانًا لإحياء الذكرى في ساحة الكتيبة بغزّة، شاركت فيه حركة

---

[1] . إحياء الذكرى الـ 13 لاستشهاد ياسر عرفات بفعاليات ومسيرات في الضفة الغربية، موقع وكالة سما الإخبارية، 9 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/cuJspc

[2] . المصدر السابق.

[3] . المصدر السابق.

[4] . المصدر السابق.

حماس مشاركة لافتة، وتضمّن تكريم 96 من ضحايا الانقسام، كانت اللجنة الوطنية الإسلامية للتنمية والتكافل الاجتماعي "تكافل"، قد أنهت ملفاتهم.[5]

بعد ذلك بيومين، أقامت حركة فتح مهرجانها المركزيّ في ساحة السرايا بمدينة غزّة، وسمّته "مهرجان الوحدة والدولة"،[6] تضمّن كلمة مسجّلة للرئيس الفلسطيني محمود عبّاس، بُثّت أثناء المهرجان،[7] وكلمة أخرى لأحمد حلس عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، والمفوّض العام للحركة في المحافظات الجنوبية (قطاع غزّة). ولم تخلُ الكلمتان من إشارات مهمّة، ذات صلة بالسياق الفلسطيني الجاري، يجدر الوقوف عندها. بينما ألقى وليد العوض، عضو المجلس المركزي لمنظمة التحرير الفلسطينية، وعضو المكتب السياسي لحزب الشعب، كلمة القوى الوطنية والإسلامية.[8]

تأتي الاحتفالية في ذكرى اغتيال الرئيس ياسر عرفات، في ظرف فلسطيني بالغ التركيب والتعقيد، ظهر من خلال الانقسام الفتحاوي في قطاع غزّة عبر إحياء الذكرى بمهرجانين منفصلين، وبصبغتين متباينتين، وعلى نحو لا يخلو من دلالات مهمّة. فبينما جاء المهرجان المركزيّ الممثل لتيار الرئيس محمود عبّاس في قطاع غزّة، تعبيرًا عن التطورات التي تمثّلت في تفاهمات المصالحة الأخيرة، إلا أنه كان أقل من مهرجان محمد دحلان في تعبيراته الوحدوية، فضلًا عن أنّ فتح لم تعلن عن أي جديد بخصوص التحقيق في اغتيال الرئيس الراحل.

تُقدّم هذه الورقة قراءة للمهرجانين، وسياقهما المتعلق بالخصومة الفتحاوية الداخلية، والتطورات الجارية في موضوع المصالحة بين حركتي فتح وحماس، وما يتّصل به في الأزمة الوطنية الفلسطينية.

ما بين المهرجانين

عبّر الانقسام الفتحاوي عن نفسه بخصوص إحياء ذكرى الرئيس ياسر عرفات مبكّرًا، وذلك حينما أعلن تيار النائب محمد دحلان عن موعد مهرجانه، مما دعا حركة فتح إلى التنبيه إلى أنه "لا تواريخ ولا أماكن لإحياء الذكرى" سوى ما أعلنته الحركة.[9]

وكان إياد نصر، عضو المجلس الثوري لحركة فتح، والناطق الرسمي باسم مهرجان إحياء ذكرى استشهاد ياسر عرفات، قد صرّح في هذا الاتجاه قائلاً "إنّه لا وجود لتواريخ وأماكن أخرى لإحياء ذكرى استشهاد أبو عمار،

---

[5] . خلال مهرجان حاشد وبحضور القوى الوطنية: إصلاحيو "فتح" يحيون ذكرى عرفات بغزة بتكريم 100 ضحية من الانقسام، موقع وكالة فلسطين اليوم، 9 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/8rCFzy

[6] . مئات الآلاف يحتشدون للمشاركة في مهرجان الوحدة والدولة، موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 11 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/UfZ6Bw

[7] . الرئيس في ذكرى استشهاد أبو عمار: ماضون قدمًا في مسيرة المصالحة وصولاً لسلطة واحدة، موقع، وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 11 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/yxKEq2

[8] . انطلاق مهرجان ذكرى استشهاد الرئيس الراحل ياسر عرفات في غزة، موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 11 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/Kt2ite

[9] . فتح: لا تواريخ ولا أماكن لإحياء ذكرى "أبو عمار" غير السبت بالسرايا، موقع دنيا الوطن، 7 تشرين أول/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/AayVuB

غير الموعد الرسمي المُعلن، وهو يوم السبت المقبل، في ساحة السرايا وسط مدينة غزة"،[10] داعيًا الجماهير الفلسطينية للالتزام بالمشاركة في إحياء هذه الذكرى في الموعد المحدد.[11]

في الشكل والمضمون، تميّز مهرجان تيار النائب محمد دحلان، بسمات أظهرت وكأنّ علاقة حركة حماس بهذا التيار، متقدّمة على علاقتها بالرئيس محمود عباس. فمن ناحية الشكّل، أبرزت اليافطات الدعائية للمهرجان، بما في ذلك اللوحة المركزية التي شكّلت خلفية المنصّة، الشهداء من قيادات العمل الوطني الفلسطيني، وأظهرت الشيخ أحمد ياسين على نحو متساوٍ مع الرئيس الراحل ياسر عرفات.

بينما خلت اللوحة المركزية لمهرجان حركة فتح من أي تعبير عن شهداء الحركة الوطنية، واقتصرت على صورتين متقابلتين متساويتين، لكل من الرئيس الراحل ياسر عرفات، والرئيس محمود عبّاس.

ومن ناحية المضمون، ربط أنصار النائب محمد دحلان، مهرجانهم بالمصالحة المجتمعية، من خلال تكريم 96 ضحية من ضحايا الانقسام، وهو ما يُذكّر بتفاهمات حماس مع دحلان، والتي انبثقت عنها لجنة المصالحة المجتمعية، وتعهّد تيار دحلان بتوفير التمويل اللازم لها.[12]

ورغم عنوان الوحدة الذي حمله مهرجان حركة فتح "مهرجان الوحدة والدولة"، والبيان الذي أصدرته الحركة في المحافظات الجنوبية خلال مهرجانها، وقالت فيه "إن إحياء ذكرى رحيل «أبو عمار»، تزامن مع طي صفحة الانقسام البغيض"،[13] رغم ذلك، فإنّ مهرجان تيار دحلان كان أكثر التصاقًا بموضوع المصالحة، لقيام فكرته على تعويض ضحايا الانقسام، وتكريم عدد منهم.

يدلّ ذلك على تمسك حركة حماس بعلاقتها بالنائب محمد دحلان، وعلى أن حوارات المصالحة الجارية لن تؤثّر على علاقتها به، وهو ما كانت حماس قد أكّدت عليه أكثر من مرة،[14] وفي أكثر من مناسبة، وعلى لسان عدّة مستويات فيها، بما في ذلك رئيس الحركة إسماعيل هنية، الذي سبق له وأن قال "إنّ التفاهمات التي جرى التوصل إليها في حزيران/ يونيو الماضي ما تزال قائمة، وتؤدّي دورًا مهمًا في التخفيف عن الأهل في غزة"،[15] مؤكدًا أن حماس لمست حرص تيار دحلان على إنجاز المصالحة الوطنية، ودعمه الكامل لها.[16]

يبدو أن تمسك حركة حماس بعلاقتها بدحلان، يعود لأهميتها كمدخل للعلاقات مع المصريين وبعض الدول العربية الداعمة له، إضافة لدوره في إدخال المساعدات إلى قطاع غزّة، وكونه بديلًا سياسيًا محتملا،

---

10 . المصدر السابق.

11 . المصدر السابق.

12 . لجنة المصالحة المجتمعية تبدأ أعمالها بغزة خلال ايام بعد وصول الأموال، موقع وكالة سما، 26 تموز/ يوليو 2017، https://goo.gl/JAtcQi

13 . "فتح" غزة: في ذكرى رحيل أبو عمار نمد يدنا للجميع لتحقيق الوحدة الوطنية، موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 11 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/ckrxsS

14 . انظر مثلاً: رضوان: مبادرة حماس للمصالحة لا تؤثر على التفاهمات مع دحلان، موقع وكالة فلسطين اليوم، 3 آب/ أغسطس 2017، https://goo.gl/H471FJ

15 . حماس: التفاهمات مع دحلان مستمرة ووعدونا بدعم المصالحة وعلاقتنا بإيران وطيدة، موقع وكالة سما، 26 أيلول/ سبتمبر 2017، https://goo.gl/ixHkGq

16 . المصدر السابق.

يمكن المناورة أو التفاهم معه في سياق علاقتها الكليّة مع حركة فتح، ومجمل ما يتعلق بالانقسام، لاسيما وأن دحلان كان طرفًا أصيلاً في الانقسام.

من جهة أخرى، فإن إقامة مهرجان دحلان على المصالحة المجتمعية، وتعويض ضحايا الانقسام، ودعْم تياره للمصالحة بين حركتي فتح وحماس،[17] كل ذلك يشير إلى أن المصالحة قد تكون مدخلًا لعودة دحلان إلى غزة، عبر بوابة المصالحة، التي قد يكون من أهدافها أيضا التمهيد لتسوية وفق خطة ترامب، التي يجري الحديث عنها، ويُقال إن مصر والسعودية والإمارات تدفع نحوها، رغم نفي دحلان لهذا التصور المُفترض.[18]

لم تقتصر مشاركة حركة حماس في المهرجان الذي نظمه أنصار دحلان على حضور وفدها، وإنما شاركت أيضا بكلمة ألقاها عضو مكتبها السياسي خليل الحية، الذي أكد على حرص حركته على المصالحة وإنجاحها، واستعدادها للذهاب إلى الانتخابات.[19] وختم كلمته بتوجيه الشكر لعدد من الدول، منها السعودية وقطر والكويت، وإيران وتركيا، والإمارات ومصر، علمًا بأنّ أعلام مصر والإمارات قد رُفعت في مهرجان تيار دحلان.[20]

وبينما برز في كلمة خليل الحيّة حديثه عن الانتخابات، واعتراضه على الفصل الوظيفي والتقاعد المبكّر،[21] فإن خضر حبيب، القيادي في حركة الجهاد الإسلامي، ورئيس لجنة المصالحة المجتمعية، ركّز على استنكار الدعوات التي تطالب بسحب سلاح المقاومة، وعلى عمل لجنة المصالحة المجتمعية، وكذلك على "ترتيب البيت الفلسطيني على قاعدة الشراكة وعدم الإقصاء"، و"إجراء الانتخابات الشاملة للمجلسين الوطني والتشريعي والرئاسة".[22] وهو أمر لافت من قياديّ في حركة الجهاد، التي قاطعت كل الانتخابات السابقة في السلطة الفلسطينية.

أمّا ماجد أبو شمالة، الذي ألقى كلمة تيار دحلان، فقد أكّد على أهمية تفاهمات دحلان والسنوار في تموز/ يوليو الماضي، قائلًا "إن هذه التفاهمات أسست لمصالحة وطنية حقيقية"، وذلك من خلال "المباشرة في إنجاز ملف المصالحة المجتمعية الأكثر حساسية، وتفعيل اللجنة الوطنية الإسلامية للتنمية والتكافل"، شاكرًا كلاً من مصر والإمارات في هذا السياق.[23]

---

17 . ما هو موقف "دحلان" بشأن "حل اللجنة الإدارية" و"تطورات المصالحة"؟، موقع وكالة فلسطين اليوم، 17 أيلول/ سبتمبر 2017، https://goo.gl/STRBnm

18 . مقابلة – محمد دحلان يتحدث عن الوحدة الفلسطينية ودوره بعيدا عن الأضواء، موقع وكالة رويتر، مصدر سابق.

19 . الحية: لابد أن يقول الشعب الفلسطيني كلمته عبر صناديق الاقتراع، موقع وكالة فلسطين اليوم، 9 تشرين ثني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/bUweYG

20 . بمشاركة قيادات حماس والجهاد.. الآلاف من مناصري دحلان يحيون الذكرى الـ 13 لاستشهاد الرئيس عرفات في غزة، موقع البيادر السياسي، 9 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/cZ2NAr

21 . المصدر السابق.

22 . المصدر السابق.

23 . الآلاف يشاركون في ذكرى إحياء أبو عمار الثالثة عشر بغزة.. أبو شمالة: أين نحن من أبو عمار في ظل إحالة شبابنا للتقاعد؟، موقع وكالة فلسطين اليوم، 9 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/2JeVPr

في المقابل، عرض الرئيس محمود عبّاس في كلمته المسجّلة، التي بُثّت أثناء مهرجان فتح، الإنجازات السياسية والدبلوماسية، التي تُوجت عام 2012 بالاعتراف بدولة فلسطين كعضو مراقب في الأمم المتحدة، واستهجن احتفال الحكومة البريطانية بوعد بلفور، وأكّد تمسكه بثقافة السلام.[٢٤]

بيد أن أكثر ما لفت في كلمة الرئيس عبّاس، أمران. الأول، وفي سياق حديثه عن عمله مع إدارة ترامب والقوى الدولية، من أجل التوصل إلى اتفاق سلام، فقد جعل ذلك مشروطًا بـ "قرارات الشرعية الدولية، ومبادرة السلام العربية، وحل الدولتين على أساس حدود 1967، والقدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطين".[٢٥]

أمّا الأمر الثاني اللافت في كلمة عبّاس، فهو قوله "إن التنفيذ الدقيق للاتفاق، والتمكين الكامل للحكومة، سيقود حتمًا إلى تخفيف المعاناة، وبعث الأمل لمستقبل أفضل لنا جميعًا".[٢٦] لقد كان واضحًا أن الرئيس عباس يربط رفع الإجراءات العقابية بالتمكين الكامل للحكومة، وأن رفع الإجراءات لن يكون كاملًا، كما فهمه بعض النشطاء والعاملين في المجال الحقوقي. فقد رأى رامي عبده، رئيس المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان، في منشور له على صفحته على الفيسبوك، أن عبّاس يتحدث عن تخفيف المعاناة، لا عن رفعها.[٢٧]

وبينما أشادت حماس بمهرجان تيار محمد دحلان،[٢٨] فإنّها، وعلى لسان القيادي فيها إسماعيل رضوان، انتقدت خطاب الرئيس محمود عبّاس، فقد عدّ رضوان خطاب الرئيس عبّاس "رسالة إحباط للشعب الفلسطيني، ولا تسهم في إضفاء الأجواء الإيجابية".[٢٩]

وقد عزّز البيان الصادر مؤخرا عن الاجتماع الطارئ لمجلس الوزراء الفلسطيني، من مضمون رسالة الرئيس عباس، التي تم بثّها في مهرجان فتح، وعلى نحو ينسجم مع الموقف الأوّلي الذي أعلنه عبّاس فور التفاهمات الأولى للمصالحة، وقال فيه إنّه غير مستعجل.[٣٠] فقد قال مجلس الوزراء في اجتماعه الطارئ المنعقد في 19 تشرين ثاني/ نوفمبر الجاري، إنه "لا يمكن للحكومة أن تقوم بمهامها ومسؤولياتها، استنادًا إلى القانون الأساسي والقوانين ذات العلاقة، النافذة والصادرة عن رئيس دولة فلسطين، إلّا بتمكينها من بسط سيادتها وولايتها القانونية، في كافة المجالات الأمنية والمدنية".[٣١] وأكد مجلس الوزراء

---

[24] . الرئيس في ذكرى استشهاد أبو عمار: ماضون قدمًا في مسيرة المصالحة وصولا لسلطة واحدة، موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 11 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/yxKEq2

[25] . المصدر السابق.

[26] . المصدر السابق.

[27] . صفحة رامي عبده رئيس المرصد الأورو متوسطي لحقوق الإنسان على الفيسبوك، 11 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/6vtwgg

[28] . دعا حكومة التوافق لاعتماد المنهج نفسه.. أبو زهري: مهرجان المصالحة المجتمعية نموذج رائع للشراكة، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 9 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/xRG38u

[29] . حماس: خطاب الرئيس عباس " محبط " وسلاح المقاومة خط أحمر، موقع وكالة سما، 11 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/NeebYp

[30] . مراقبون: تصريحات عباس مخيبة للآمال.. عباس: سنرفع إجراءاتنا الأخيرة ضد غزة عند تمكين الحكومة "وأنا مش مستعجل"، موقع وكالة فلسطين اليوم، 3 تشرين أول/ أكتوبر 2017، https://goo.gl/Wh9zsC

[31] . مجلس الوزراء يرفض في جلسته الطارئة قرار الخارجية الأميركية عدم التمديد لمكتب المنظمة، موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 19 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/33zdec

على أن "إعادة الوحدة للوطن ومؤسساته، تستغرق وقتًا وجهدًا مكثفًا بعد عشر سنوات من الانقسام".[٣٢] وهو تعبير آخر عن قول الرئيس إنه غير مستعجل، وتأكيده أن الهدف هو الوصول "لسلطة واحدة، وقانون واحد، وسلاح شرعي واحد".[٣٣]

أمّا أحمد حلس، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، ومفوضها للمحافظات الجنوبية، فقد أكد على مضي حركته في المصالحة، وسعيها لتذليل كل عقباتها. إلا أن أبرز ما يلفت الانتباه في كلمته التي ألقاها باسم حركة فتح، هو حديثه عن مؤامرة تستهدف الرئيس عبّاس من الأطراف نفسها التي استهدفت ياسر عرفات.[٣٤]

خطاب الرئيس عبّاس، ومجمل تصريحات قيادات حركة فتح، تعزّز الاعتقاد بوجود ضغوط على عبّاس، للموافقة على صفقة لتصفية القضية الفلسطينية، كما تعزز خشية عبّاس وفريقه من وجود نوايا لاستبعادهم، وإعادة إدخال دحلان للحالة الفلسطينية عبر المصالحة، ومن بوابة غزة، وهذا ما يُساعد في تفسير الأسباب التي تدفع الرئيس عبّاس، لعدم الاستعجال في تنفيذ التزاماته تجاه المصالحة.[٣٥]

أما كلمة القوى الوطنية والإسلامية، التي ألقاها وليد العوض، عضو المجلس المركزي لمنظمة التحرير، وعضو المكتب السياسي لحزب الشعب، فلم تتضمن شيئًا استثنائيًا، سوى المعاني المعتادة، المتعلقة باستحضار رمزية عرفات، والتأكيد على ضرورة الوحدة، والتحذير من التحديات التي تتعرض لها القضية الفلسطينية.[٣٦]

إذن، من الواضح غياب القوى المركزية، الوطنية والإسلامية، عن منصّات فتح في إحياء ذكرى الرئيس الراحل ياسر عرفات. ففي رام الله، ألقى كلمة القوى الوطنية والإسلامية، واصل أبو يوسف، القريب دائمًا من سياسات الرئيس عبّاس، وفي غزة وليد العوض، الذي دخلت ضدّه القوى الوطنية والإسلامية في غزّة في سجال حتى وقت قريب.[٣٧]

في السياق نفسه، لم تخلُ هذه الفعاليات من طابع سجالي ودعائي، سواء بين طرفي فتح المتنازعين، أو تجاه حماس والجمهور الفلسطيني. فقد قالت فتح إن عدد المشاركين في مهرجانها بلغ مليون مواطن،[٣٨] وذلك لتؤكد على شعبيتها وجماهيريتها في قطاع غزّة، رغم سيطرة حماس الأمنية، وغياب الحضور الجماهيري لفتح طوال السنوات العشر الماضية. كما أن هذا الخطاب ربما يهدف في الوقت نفسه، إلى إثبات ضعف الحضور الجماهيري لتيار دحلان بالنسبة لتيار الرئيس عبّاس. وكان السجال قد بدأ مبكرًا حول الجمهور

---

[32] . المصدر السابق.

[33] . الرئيس في ذكرى استشهاد أبو عمار: ماضون قدمًا في مسيرة المصالحة وصولا لسلطة واحدة، مصدر سابق.

[34] . انطلاق مهرجان ذكرى استشهاد الرئيس الراحل ياسر عرفات في غزة، موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، مصدر سابق.

[35] . ساري عرابي، حماس وتشابكات ملفّ المصالحة.. وقائع غريبة وأسئلة جوهريّة، موقع المركز الفلسطيني للإعلام، 19 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/U43CSJ

[36] . انطلاق مهرجان ذكرى استشهاد الرئيس الراحل ياسر عرفات في غزة، مصدر سابق.

[37] . دعوه للاعتذار.. وليد العوض يتعدى الخطوط الحمراء.. الفصائل ترد..!، موقع إذاعة صوت الأقصى، 12 حزيران/ يونيو 2017، https://goo.gl/swxSNk

[38] . مليون مواطن يحتشدون في ذكرى الشهيد ياسر عرفات بغزة، موقع وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية "وفا"، 11 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/yYbwV3

المتوقع لكلا المهرجانين، وهو ما علّق عليه بعض نشطاء دحلان، بالقول إنهم ليسوا في منافسة مع أحد، بل يدعمون نجاح مهرجان "السرايا" على حدّ قولهم، مؤكدين تقديرهم "حجم التهديد والضغط المسلّط على أنصار فتح، بقطع الرواتب، أو الإحالة إلى التقاعد، أو الفصل من الوظيفة".[٣٩]

وكان مهرجان فتح في السرايا قد نُظّم بحماية أجهزة الأمن في غزّة، والتي لا تزال تديرها حركة حماس.[٤٠] واقتصرت تغطيته إعلاميًا على تلفزيون فلسطين، وهو ما اشتكى منه صحفيون فلسطينيون، قالوا إنهم تعرضوا لاعتداءات أثناء محاولتهم تغطية المهرجان.[٤١]

التحقيق في اغتيال عرفات

لم تتطرق حركة فتح هذا العام لقضية اغتيال عرفات، وهو ما انتقده عدد من المراقبين. فقد قال الكاتب والوزير السابق إبراهيم أبراش، إنه "يخشى من أن تغطي المبالغة في إحياء ذكرى وفاته، على البحث عن سبب وفاته، وعن قاتليه".[٤٢] ومع تأكيد الكاتب على أن "إسرائيل" هي قاتل الرئيس عرفات، إلا أنّه أكّد أيضًا أن أطرافًا فلسطينيةً وعربيةً أرادت التخلّص من عرفات، وسعت في تشويهه، وأن أطرافًا فلسطينية شاركت، بشكل مباشر وغير مباشر، في تنفيذ جريمة الاغتيال، وأنه لا يستبعد أن تكون "إسرائيل" وظّفت طرفًا فلسطينيًا مساعدًا في التصفية الجسدية لعرفات.[٤٣]

وانتقد الكاتب أيضًا امتناع فتح حتى اليوم عن الإعلان عن نتائج التحقيق، رغم التحقيقات واللجان العديدة التي تولّت هذه المهمة، ورغم إعلان فتح على لسان الرئيس محمود عباس، ورئيس لجنة التحقيق توفيق الطيراوي، قبيل انعقاد المؤتمر السابع في نهاية تشرين ثاني/ نوفمبر 2016، أنها على وشك الانتهاء من إجراءات التحقيق، وأنها سوف تعلن ذلك. وقد رجّح الكاتب أن سبب امتناع فتح عن إعلان نتائج التحقيق، هو عجزها عن الإجابة على سؤال: ما العمل، وما مصير السلطة ومشروع التسوية، وذلك في حال اتُّهمت "إسرائيل" بالاغتيال.[٤٤] إضافة إلى كل ذلك، انتقد الكاتب احتكار حركة فتح إحياء هذه المناسبة.

كما أكد على هذه الأفكار نفسها، عدلي صادق، عضو المجلس الثوري لحركة فتح، والسفير السابق، والمفصول من حركة فتح بقرار من الرئيس عبّاس، إذ ذهب إلى أن إحياء الذكرى هو معادل موضوعي للتحوّط على لغز اغتيال عرفات، وأسبابه وأدواته، وذلك بهدف جعل الغموض عاملًا مساعدًا للمناورة في الاتجاهات الفلسطينية والإسرائيلية.[٤٥] وانتقد صادق اختزال الجريمة في "إسرائيل"، وعدم البدء في تحقيق

---

39 . تغريدة لروز محمد، إحدى ناشطات تيار دحلان، على موقع تويتر، 10 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/CjheUE

40 . غزة: حركة فتح تحيي ذكرى رحيل ياسر عرفات لأول مرة منذ عشر سنوات، موقع تلفزيون فرانس 24، 11 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/H1bXGJ

41 . صحفيون يشتكون من اعتداء "منظمي مهرجان فتح" بغزة، موقع مركز الفلسطيني للإعلام، 11 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/XagqXV

42 . إبراهيم أبراش، الرئيس الذي تَوَزَع دمه بين القبائل، موقع أمد، 11 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/7NkWBU

43 المصدر السابق.

44 . المصدر السابق.

45 . عدلي صادق، ذكرى رحيل عرفات.. تظهير الذكرى وتغطيس اللغز، موقع صحيفة العرب، 16 تشرين ثاني/ نوفمبر 2017، https://goo.gl/LMtNyy

جديّ لمعرفة كيف نُفّذت الجريمة، مشيرًا إلى أن الرئيس عبّاس لم يتطرق للموضوع هذه المرّة[٤٦]، وكاشفًا جانبًا من مسيرة التحقيق، واستخدام الاغتيال في المناورات الفتحاوية الداخلية.

خاتمة

يُفترض أن تكون الفعالية في غزة إحدى تعبيرات المصالحة، إلا أن كلمة الرئيس عبّاس، بدت متحفظة ومتريثة تجاه المصالحة، ومعلّقة الأمر برمته على ما سمّي بتمكين الحكومة، إضافة إلى الحديث عن السلاح الواحد، والذي يعني حتمًا سحب سلاح المقاومة. وهو ما عبّر عنه لاحقًا، بصيغ أخرى، بيان صادر عن اجتماع طارئ لمجلس الوزراء في رام الله.

وبينما لم تعبر الفعالية المركزية لحركة فتح في قطاع غزة، عن حماسة فتحاوية للمصالحة أو الشراكة، إلا أن الفعالية التي نظّمها تيار محمد دحلان، كانت أكثر اقترابًا من حركة حماس، وأكثر التصاقًا بموضوع المصالحة، لاسيما وأنها أقيمت على فكرة تكريم ضحايا الانقسام بين الحركتين.

وبصرف النّظر عن سجال الشرعيات والجماهيرية والحشود، بالنسبة لمهرجان فتح ومهرجان دحلان، إلا أنّ شكل انعقادهما، ومستوى اقتراب وابتعاد كلّ منهما عن حماس، وخطاب كلّ منهما، يدلّ على حسابات كلّ طرف ومخاوفه. فبينما يتريث الرئيس عبّاس وفريقه، ويعبّرون عن مخاوفهم الخاصّة من المصالحة، وحضور محمد دحلان في كواليسها، فإن احتفالية تيار دحلان تؤكد حضورَه، وصلته الوثيقة بمجريات المصالحة، سواء من خلال المصريين، أو في المجتمع الغزّي، رغم وجود قراءات تُقدّر بأنّ أهداف المصريين وحلفائهم من المصالحة، هو التمهيد لإرجاع دحلان للمشهد الفلسطيني، بهدف إطلاق صفقة جديدة للقضية الفلسطينية.

اشتملت كلمة الرئيس عبّاس، وكلمات القادة الفتحاويين الآخرين، تصريحًا أو تلميحًا، على حديث عن ضغوط تتعرض لها القيادة الفلسطينية، ومخططات تدفع نحوها قوى دولية وإقليمية، مع حديث مستمر عن استقلالية القرار الفلسطيني، وتحذير من تدخلات دولية وإقليمية. كما اشتملت على مقاربة تحاول أن تشبّه ما يتعرض له الرئيس عبّاس بما تعرض له ياسر عرفات، وذلك في سياق التحذير من مؤامرة تستهدف القضية الفلسطينية، وقيادة الشعب الفلسطيني.

حماس بدورها، ورغم انتقادها لتصريحات الرئيس عبّاس، وإبدائها الحرص على استمرار العلاقة مع دحلان، فإنّها حافظت على مرونتها مع السلطة الفلسطينية، وفي الوقت نفسه احتفظت بعلاقاتها التي استأنفتها مع دحلان. فبينما تسعى حركة حماس إلى رفع الحصار عن غزّة، وتحسين ظروفها الراهنة، إلا أنها لا ترغب في خسارة ورقة دحلان، التي يمكنها المناورة بها، وفتح بعض الأبواب الإقليمية المغلقة في وجهها. ورغم ارتباط هذه العلاقة بنوايا غامضة لرعاة محمد دحلان الإقليميين، فإن مشهد الاحتفالية المتسم بالغموض والتناقض، يختصر، بشكل ما، الأزمة الفلسطينية الراهنة المعقّدة.

---

[46] . المصدر السابق.

من جهة أخرى، لم تتناول السلطة هذه المرّة ملف الاغتيال والتحقيق فيه، رغم اتهامها من خصومها بأنّها تستغل هذا الملف للمناورة الداخلية والخارجية. ومع أن حركة فتح استدعت ما جرى للرئيس عرفات؛ لمقاربته لما يتعرّض له الرئيس عباس من "ضغوط ومؤامرات" كما تقول، فإنّها، أيّ فتح، لم تذهب إلى أكثر من ذلك، وهو ما ظلّ محلّ انتقاد من المراقبين، الذين استهجنوا الافتقار للجدّية في التحقيق في اغتيال عرفات، وترْك هذه القضية للمناورة الداخلية.

وفي حين تُتّهم قيادة فتح مجدّدًا باستخدام هذا الملف للمناورة، فإنّ خصومها الداخليين يستخدمونه للمناورة ضدّها كذلك. غير أنّ هذا الملف، وبصرف النظر عن مصداقية ما أعلنته قيادة فتح أكثر من مرّة، عن انتهاء التحقيق، وامتلاكها معلومات مهمّة بخصوصه، إلا أن التحدي الناشئ عن إعلان نتائج التحقيق، في حال اتّهمت "إسرائيل" رسميًا بالوقوف وراء الاغتيال، يظلّ أكبر من قدرة فتح والسلطة، وأكبر مما تسمح به الأطراف الإقليمية والدولية، وهو ما يعبر عن الأزمة الفلسطينية، وعجز الفاعلين الفلسطينيين في هذه المرحلة الحرجة.